

## الثورة ليلة التنفيذ

- كمال الدين حسين يخرج بلا سلاح!
- لماذا عينا رشاد مهنا وزيرا ووصيا على العرش
- مثل للسياسيين
- الخطأ الوحيد...
- يوم مجيد...
- ذكريات خالدة...

كانت اللحظة الحاسمة تقترب بسرعة عظيمة.. وكانت هذه السرعة في حد ذاتها خطرا مباشرا على كل من له صلة بمسرح الأحداث.. فالحوادث عندما تسرع وتتلاحق يخشى أن ينفلت زمامها، بحيث تتحكم هي في الذين يصنعونها..

والحوادث أيضا عندما تسرع وتتلاحق، تكشف مكنونان النفوس وتجلو جواهرها.. وهكذا كانت أحداث شهر يوليو من عام 1952. الأحداث التي سبقت يوم الثورة.. كانت سريع متلاحقة، وكانت تجرى في أكثر من اتجاه، وتجرف أمامها أكثر من تيار، وتنتاب بدوارها كل الرؤوس...

كان الملك في حالة أقرب إلى الجنون.. فمذ جاءت نتائج انتخابات النادي تحديا صريحا له، ومذ وقف ضباط الجيش في ناديهم ذلك الموقف المكشوف المعادي للملك، ومذ بدت فيهم روح الاستهتار الذي لا حدود له بالعرش، وبالتالي بكل القوى التي كان العرش يستند إليها.. وخصوصا قوته البوليسية التي كان فاروق يمنحها كل ثقته.. منذ وقعت كل هذه الأحداث، والملك لا يقر له قرار..

ولم يكن تأثير هذه الحالة في الملك يقتصر على تصرفاته الشخصية فحسب، ولا على علاقته بالجيش وقيادة الجيش فحسب، وإنما انعكست هذه الحالة على الموقف السياسي والموقف الوزاري

فأصبح بقاء الوزير في وزارته رهنا بما لديه من حلول لهذا الموقف، أو من آمال في العثور على الحلول.

ولم يكن في مصر كلها من يستطيع حل ذلك الموقف. ولذلك لم يكن وزير يبقى في منصبه.. وفي هذه الدوامة الصاخبة، كنت قيادتنا تعمل في صمت وهدوء وصبر واتزان.. كانت تعد اليوم الذي عرفه العالم كله، وسجله التاريخ.. يوم الثورة..

يوم الثورة...

والأيام التي سبقت يوم الثورة...

قد لا يكون مما يهم قراء هذه الصفحات أن أذكر لهم تفاصيل الخطة التنفيذية للثورة..  
فهي تفاصيل عسكرية، كأى خطة عسكرية بسيطة توضع لاحتلال مدينة، أو إقرار وضع.

ولكن ما قبل ذلك اليوم وما بعده يهم كثيرا..

وملابسات التنفيذ فى تلك الليلة تهم أيضا كثيرا..

لان ما مر بنا فى تلك الأيام، وما مر بنا فى تلك الليلة بالذات، هو التاريخ الحقيقي  
للناس وللشعب، وللأوضاع التى سيطرت على البلاد حقبة طويلة من الزمن..

لكأن السنين جميعا كانت ترسب رواسبها مصفات الزمن، لتتراكم هذه الرواسب كلها  
فى فترة قصيرة .. هى تلك التى سبق يوم 23 يوليو... وكأن صراع الشعب وآماله قد  
تجمعت أيضا خلال الأعوام الطويلة الكئيبة، كلى تقود خطى الجيش والشعب فى ذلك اليوم  
التاريخي المجيد.

وفى خلال كل ذلك تقع مفارقات، وحوادث صغيرة، وتصرفات شخصية قد نذكرها  
اليوم فنبتسم ونضحك، ونحمد الله.. ولكنها حين كانت تقع كانت تؤرق البال... حتى تنتهى!.

## مع القصر وجها لوجه

لقد كان القصر فى تلك الأيام لا يزال شاكا فى قدرتنا على القيام بحركة كاملة..  
ولكنه كان يريد أن يببش بنا، استعادة لمكانته التى رأى أنها اهتزت اهتزازا شديدا. وقطعا  
للطريق علينا، لأنه كان يعتقد أننا وأن كنا أضعف من أن نقوم بحركة كاملة فنحن على كل  
حال نستطيع أن نكون التمهيد الأول للحركة الكاملة..

كان هو يعتقد هذا.. وكنا نحن نغذى فيه ذلك الاعتقاد بالأساليب الكثيرة التى  
اتخذناها، لتضليله وتضليل رجاله فى القصر، وفى الجيش..

ولذلك كان يريد أن يفتك بنا وكان يدبر لهذا الفتك.. فى نفس الوقت الذى كنا نحن قد فرغنا تماما من وضع الخطة الحاسمة, للفتك به, بعرشه وحكم أسرته للبلاد...

## ماذا بعد الثورة؟

كنا قد انتهينا من ذلك تماما.. وكنا لهذا قد بدأنا نفكر فيما بعد مرة أيضاً.. وكنا أيضا قد انتهينا إلى قرار...

ففيما يتعلق بالثورة نفسها, وبتنفيذ خطتنا, كان قرارنا هو أن ينفرد الجيش بكل شئ.. فقد قام جمال بالاتصالات كافية مع جميع الهيئات التى كان يمكن أن تكون عاملا مساعدا للثورة, وإذا بالنتيجة الوحيدة التى يخرج بها, هى أن الجيش يجب أن يتحمل وحده جميع أعباء التنفيذ. جميع الهيئات والأحزاب التى اتصل بها, قد أثبتت أنها غير جديرة بالثورة, ولا مستعدة لعمل أى شئ, بل على ما فيها من رجعية أصيلة وحده خليقا بدفعها إلى خيانة الثورة, ولو أنها استطاعت إلى ذلك سبيلا...

ومع ذلك فقد بقى علينا أن نفكر فيما بعد الثورة.. فيما يخلف التنفيذ ماذا نصنع؟

هل نحكم؟

هل نسلم الأمر للشعب يصرفه كيف يشاء؟

ومن الذى يتحمل مسئولية الحكم عندما نترك الأمر للشعب, ريثما يختار الشعب ممثليه؟

سؤال يقضى على السؤال الأول قضاء مبرما؟

فهل نسلم الأمر للسياسيين..؟

وأى السياسيين جدير بقيادة البلاد بعد الثورة؟

وعلى أي أساس يحكمون!؟

وجعلنا نقلب الأمور.. نضع كل فرض ثم ندور حوله, نتلمس أوجه القوة فيه وأوجه

الضعف..

وينهار الفرض الأول, فنبحث عن الفرض الثانى...

وهكذا دراسة طويلة خرجنا منها بنتيجة واحدة هي:

أن الجيش لا يحكم، وإنما يقوم بالثورة، ثم يسلم البلاد للمدنيين في اللحظة التي يفرغ فيها من عمله الكبير..

أما كيف.. وای أنواع المدنيين.. فلم نستطع أن نقرر شيئاً محدداً معيناً.. وأما اكتفينا بأن نقرر مبدئياً، أعاد البرلمان المحلول، وكان هو نفس برلمان سنة 1950، الذي جاء بأغلبية وفدية، وترك الحكم لحزب الأغلبية يصرفه ريثما تجرى أول انتخابات نظيفة في مصر..

## مثال للسياسيين

هذا هو القرار الذي استراحتا إليه، وشعرنا حياله بالعزة الكاملة، وروعة المثل الأعلى..

أليست ثورة على الأوضاع القديمة كلها...

فماذا كان الطابع المميز للأوضاع القديمة؟!

كان شيئاً واحد ظاهراً.. الجهاد في سبيل الحكم، لا الجهاد في سبيل المثل الأعلى، أو في سبيل الصالح العام..

الأحزاب كانت هكذا..

والهيئات كانت هكذا..

والمستقلون والأفراد كانوا هكذا..

كل كان يسعى إلى الحكم، ليحقق به مصالح شخصية وحزبية.. وكل كان يجعل الصالح العام في المرتبة الثانية على أقل تقدير..

ولذلك أردنا أن نضرب للشعب مثلاً جديداً، أردنا أن تقدم له صورة جديدة يرى فيها وجوه أبنائه المخلصين، لا وجوه حكامه المفسدين..

أردنا أن نقول له، لقد أنجبت أفراداً يستطيعون أن يحاكموا في سبيلك لا في سبيل أنفسهم.. وأن يصلوا إلى الحكم في سبيلك لا في سبيل أنفسهم.. ولكنهم لا يحكمون.. لا يحكمون لأنهم

— حقيقة — لم يعملوا فى سبيل الحكم، ولكن عملوا فى سبيلك — ولك أنت وحدك بعد ذلك أن تحكم، وأن تختار ما يحكمون.

لم يكن أحدا يترك الحكم مختاراً.. فأردنا أن نتركه مختارين.. أن نتركه والشعب يدمى أيديه تصفيقا لنا، ودفعنا بنا إلى مقاعد الحكم.. أن نتركه وقد حققنا الأمنية الأولى لكل مصرى عاش فى خلال القرن الأخير.. أمنية الخلاص من حكم أسرة محمد على وملوك أسرة محمد على.

أردنا أن نضرب مثلاً للسياسيين.. مثلاً يقنعهم بالدليل الواقعى القاطع، بأن الوضع كله قد تغير.. تغير من أساسه إلى الحد الذى أصبح الحاكم يترك الحكم فيه فى يوم نصره الكبير..

أردنا أن نقول له، لقد أنجبت أفرادا يستطيعون أن يكافحوا فى سبيلك معاً، مادام الحاكم لا يقصد به الا مصلحة الوطن، وأنا لذلك نترك كم أو نترفع عنه.. نأباه لانفسنا لأننا لا نريد أن نحكم، وأما نريد لمصر تحكم حكماً صالحاً.. وأن تكون نحن بعض جنود هذا الحكم الصالح السرية..

واعتقدنا أننا إذا فعلنا ذلك، فقد قضينا على كل أمل للسياسيين فى ينظروا إلى الحكم كوسيلة للكسب أو الإثراء أو استغلال النفوذ.. فإن مع المثل الصالح أمام أعينهم كفيل بدفعهم إلى احتذائه أو التمثيل به.

## الخطأ الوحيد

وكم كنا طيبي بسطاء.. وكم كنا متفائلين.

لقد قدرنا كل شئ من أعمالنا العسكرية، فأحسنا التقدير ولم نخطئ واحدة..

ولكننا قدرنا فى هذه المرة، فأخفقنا الواقع.. وغلب فينا التفاؤل على حقيقة الواقع..

عندما نصل إلى الحديث عما تلا الثورة من الأحداث، سيأتى تفصيل كاملاً.. وسيعرف الناس لماذا حكم على ماهر شهراً، ولماذا تولينا، وكيف أردنا أن نعيد البرلمان القديم، وكيف قررنا إجراء الانتخابات فى فبراير 1953، أى بعد ستة أشهر فقط من الثورة..

كنا نريد أن نغلب فى الواقع الكريه على أمره. كنا نريد أن ننتصر على شئ حتى على خبث النفوس..

لكن هذا سنتركه اليوم.. نتركه كما تركناه يوم فكرنا فيه، ثم لم نستقر على رأى، حتى أدركنا عيوننا وجهة أخرى.. بدأنا نعد للتنفيذ، حسب الأحداث..

## يوم مجيد

وجاء يوم 23 يوليو، ليظهر لنا أشياء كثيرة.. ليظهر لنا أن تقديراتنا كانت صحيحة تماما.. وأن الله كان يرقب حركتنا، ويقدر لها معنا كل ما يكفل لها النجاح.. وأن الشعب كان كله فى انتظار القيادة التى تقوده إلى النصر... فينتصر..

ولعلى لست مستطيعا أن أؤرخ تاريخ شاهد العيان للأيام التى سبقن 23 يوليو مباشرة.. فقد كنت إذ ذاك فى رفح.. وعندما وصلنى الأمر من جمال بالعودة، عدت مباشرة، ولكنى لم أكن أفطن أن الحركة مدبرة فى الليلة نفسها.. ولعل القراء يدهشون إذا أروى لهم أنى جئت من السفر، وتوجهت مباشرة إلى إحدى دور السينما.. فما أن عدت فى منتصف الليل إلى منزلى، حتى وجدت إشارة التنفيذ، فلم البث لحظة واحدة، وأنا مضيت من فورى إلى القيادة.

وهناك أصبحت نكتة تروى، ونادرة يتندر بها الأخوان...

فما أن يسأل واحد مهم فى أى من اجتماعاتنا - حتى اليوم - أين أنور حتى نجد من يجيب: فى السينما..

ولذلك اقتصر على ما رأيته، وما شاركت فيه قبيل الحركة واثنائها.

## تهديد نجيب

ولعل أخطر ما مر بنا قبيل الحركة، كان المحاولة الأخيرة من القصر، التى انتهت بقرار حل مجلس إدارة النادى..

فقد أرسل القصر إلى نجيب تهديدات كثيرة بنقله من القاهرة.. وكان مغزى هذا النقل، هو إجباره على الاستقالة، أو دفعه إليها.. كما وجد من رؤساء الوزارات من حاول أن

يغريه بكرسى الوزير، وكان علينا أن نحافظ على بقائه ضابطا معنا، بعد أن استقر رأينا على تكليفه بقيادة الثورة.

واجتمعنا فى تلك الأيام، وبحثنا الأمر، ثم توجه جمال إلى نجيب، وطلب منه الا يستقبل أبدا مهما هددوه ومهما صنعوا به، وأن يعمل على المحافظة نفسه، وعلى مركزه فى الجيش، بأى ثمن وبأية وسيلة.. وطلب منه فى حالة عرض الوزارة عليه أن يرفضها..

وافق نجيب على ذلك.. وفعلا لم يخضع لعوامل التهديد، ولا لعوامل ، ولم يقبل شيئا مطلقا..

كان لهذا الرفض طبعاً عواقبه.. إذ ترتب عليه صدور القرار بحل من إدارة النادى، وأن يقوم محمد نجيب بتسليم النادى لأخيه، واللواء نجيب.. على أن يتكون للنادى بعد ذلك مجلس إدارة مؤقت..

هذه طبعاً كانت الشرارة المباشرة المؤذنة بالحركة..

## ذكريات

فى يوم الحركة، لكل منا ذكريات... وذكريات..

فى ذلك اليوم نفسه، كان جمال وكمال الدين حسين — مثلاً — لا يزالان أن بالتدريس فى كلية أركان الحرب فعلاً.. ولم يبد عليهما الضباط أى ... رغم أن خطة تنفيذ الحركة نفسها، كان مستقرة مطمئنة فى جيب فى جمال..

يذكر كمال الدين حسين، أنه فى نفس يوم 23 يوليو ظهراً، كان يناقش فى طلبة الكلية.. وأخذ الطلبة يسألونه أسئلة، إذا به يذكر أن هناك ما عليه، أهم من مناقشة الطلبة، والإجابة على أسئلتهم فى ذلك اليوم ما يتهرب من إجاباتهم، و" يكلفت" الشرح "كلفتة" ظاهرة، وطلبتة ودهش.. لان الذين يعرفون كمال يعرفون مدى دقته واخلاصه لعلمه == فيه بكل صغيرة وكبيرة..

ولكن هؤلاء الطلاب، رأوا كمال بعد الحركة لكى يحاسبوه على هذه " لفتة" التى لم تغب عنهم، والتى لم يكونوا يدركون فى ظهر ذلك اليوم يجب فيه.. وكان يستغربون..



ولا يكاد كمال يذكر هذه القصة، حتى يذكر كيف خرج لاداء واجبه== الليلة.. وليس معه سلاح.. فهو يروى أنه أتفق مع جمال على أن == جمال ببعض الأسلحة ليخرج بها هو ورجاله.. وتأتى ساعة التنفيذ، فلجا كمال، أن جمالا لن يستطيع تزويده بالأسلحة لان المخزن الذى كان على أخذ السلاح منه كان مغلقا..

وقال كمال الدين حسين.. وتوكلت على الله واخذ رجاله معه، وليس معهم جميعا سوى طبنجة واحدة... ومضوا إلى سلاح المدفعية.. سلاح كمال.. ومن هناك أخذ كل ضابط سلاحه، وخرجوا إلى عملياتهم.. إلى عملياتهم.. ومثل هذه الذكريات يذكرها الآخرون..

يذكر جمال سالك وصلاح سالم ذكريات من رفح ومن العريش...

## موقف رشاد

فقد كان جمال فى العريش، وكان صلاح فى رفح.. وإلى كليهما وكلت عمليات الثورة فى ذلك القطاع..

وكان أدق ما يواجههم هناك، هو وجود رشاد مهنا، الذى كان بالعريش، ولم يكن على علم بشئ عن الثورة حتى تم تنفيذها فعلا.

وكان على جملا سالم أن يتولى هو قيادة العملية كلها هناك.. برغم أنه طيار، وأن صلته ليست وثيقة بضباط الجيش بطبيعة الحال.

ويذكر جمال سالم أنه طلب معونة رشاد مهنا، فرفض أن يذهب فى تلك الليلة، رفض أن يذهب إلى قيادة القوة أو أن يظهر بأى صورة من الصور..

ولقد كان رشاد مهنا فعلا مشكلة لنا.. فقد كان التشكيل قد قرر عدم تكليفه بأى عمل من أعمال الأحرار.. وكان رشاد نفسه متناعدا نائبا بنفسه عن الشبهات، ولكنه مع ذلك، كان قد افنع عددا كبيرا من ضباط المدفعية، بأنه وراء كل إصلاح يجرى فى داخل الجيش، وكان قد كسب بذلك ثقتهم.. ولك لم يكن سهلا علينا أن ننزع هذه الثقة، لان ظروف الثورة نفسها لم تكن تحتل مجادلات، وكان هذا يعنى أن نحافظ على صلتنا برشاد، ودية سليمة، محافظة منها على القوة التى كانت تؤمن به، وثق فيه..

## وجاء.. فى موكب

وعند ما نجحت الثورة فى القاهرة، أصدرت قيادتنا أوامرها رشاد بأن يبقى فى العريش وأن يقوم بقيادة الفرقة هناك..

ولكن رشاد لم يخضع لهذا الأمر.. بل عاد إلى القاهرة فى يوم 25 يولييه، ودخل إلى القيادة فى موكب من الضباط والحرس، ثم سافرا إلى إسكندرية، ليحضر خروج الملك باعتباره مشتركا فى العملية وفى قيادتها..

اتفق رشاد دوره حتى ظن أكثر الضباط أنه عمود كبير جدا من أعمدة ، وذهبوا يرددون ما كان يختلقه لنفسه من أدوار وهمية عظيمة..

ولا شك أن هذا التصرف قد أثر فىنا فى ذلك اليوم فالمهم هو لنجاح الثورة فقط.

... أما جمال، فقد دعا إليه رشاد، وكلمه على انفراد، ولامه كثيرا هذا التصرف، حتى اعتذر رشاد.. وبكى..

## وصيائه وصيا

وعند خروج الملك، وبحث مسألة الوصاية قررنا تعيين رشاد مهنا على العرش.. وكانت أسباب هذا التعيين هى؟ أولا تعيين أحد الضباط وصيا على ألا يكون هذا الضابط من أعضاء مجلس القيادة مع نحتفظ بجماعتنا كاملة داخل المجلس.. وثانيا لان رشاد كان بطبعه فى المظهر الكبير، وكان هذا المنصب كفيلا بإرضاء نزعاته..

وفعلا، علينا رشاد وزيرا للمواصلات تمهيدا لتعيينه وصيا..

وذهب جمال سالم إليه ليبلغه بذلك.. فإذا به — أى رشاد — ييكي == ويقول وهو يشرق الدموع.. أنا لا استحق كل هذا أنا منذ الآن، خادم المجلس.. وخادم الثورة..

قال هذا.. ولكن..

ولكن بينما كانت جماهير الشعب كله تهتف بحياة الثورة، وبينما تلتفت أصواتها الحبسة تطالب بل إصلاح، وتلعن عن فهمها لحقيقة صورة الكبيرة، وأنها لا يمكن أن تكون مجرد عملية لاخراج فاروق.. كما كان الكادحون ييثون الأهم للقادة، والقادة آمالهم للشعب

كان رشاد مهنا، وطغمة الإقطاعيين والسياسيين، قد بدأوا فى نفس وقت يتأمرون على الثورة.. وعلى حقوق الشعب..

لقد نجحت الثورة. ولهم هم أن يكسبوا مغانمها.. أليس لكل ناجح أرباح، وألم يكونوا وحدهم الذين يستولون على الأرباح من الشعب؟..  
وهذه قصة بدأنا بها المذكرات.. ولا بأس من أن نختمها بها أيضا..

## فهرس

صحيفة

مقدمة بقلم الرئيس جمال عبد الناصر

مفاجأة مع الفجر

فكرة العمر

صدفة ورجلان

اتهام عزيز المصرى بدس السم لنازلى

أسباب حادث 4 فبراير

محطة إذاعة تحت أقدام الراقصات

دخلت السجن بسبب شهرزاد

عزيز المصرى يتوقع هزيمة رشيد على الكيلانى

كيف أقيلت وزارة النحاس

حاولنا الهرب إلى أسطنبول

جمال عبد الناصر يرسم خطوط الثورة

اللجان الخمس التى أوجدها جمال عبد الناصر

قصة اللقاء الأول بين عبد الناصر وعامر

أول ثورة فى نادى الضباط

دور عزيز المصرى فى معركة الحرية

القواعد التى قامت عليها حركة الأحرار

التفكير فى تكوين تشكيل سرى داخل الجيش  
كيف ذهبنا فلسطين وكيف عدنا  
نجدنا.. لأننا عرفنا كيف نسير  
حددنا موعد الحركة سنة 1950  
أوشكنا أن نقوم بالحركة فى مارس 1952  
صفعات للقصر فى معركة نادى الضباط  
الثورة ليلة التنفيذ